

الأحد الرابع من زمن البشارة

الاب شموئيل مقدس

القراءات الطقسية للأحد الرابع من زمن البشارة تقودنا الى الثقة بإرادة الرب التي زرعها فينا وإن لا نشك بطرقه، هذا ما اختبره يوسف برؤية الملاك مخبراً إياه بحبل مريم ومثبتاً إياه ضد الخوف والتردد بإخذها زوجةً له لأن هذه هي مشيئة الله (الذي سيولد منها هو عمانوئيل، أي "الله معنا").

خبرة الصمت الصعبة التي عاشها يوسف، قادته في النهاية الى ان ينتصر بايمانه بإرادة الله، ليلتقي مع القديسة مريم، بالثقة التي وضعها في مخطط الله اللذان اصبحا جزءاً منه، رغم الالم البشري الذي أحاط بهما، فالطريق ليس سالكاً، حتى بعد ولادة الطفل لكونه محفوف بالألم والصبر.

مريم ويوسف اصبحا المرأة الحقيقية لتدخل الله في حياة البشر لا ليحد حريته، بل ليرفعه من سقطته التي ضل يعاني منها منذ الخروج من الفردوس، دون امكانية النهوض والرجوع الى المجد الاول. نحن البشر اليوم علينا ان نصبح مرآة حقيقية لعمل الله في العالم، نعيش في العالم من اجل ملكوت سماوي لا من أجل العالم، ولهذا يطلب يسوع من أبيه أن يحفظ أبناءه الذين في العالم ولا يعيشون حسب العالم.

تتناول رتبة كلام الله للأحد الرابع من زمن البشارة، في قداس كنيسة المشرق، القراءات التالية والتي تكشف لنا كيف تكون الاستجابة لدعوة الله، فهي لا تحتاج الى كلام كثير بل الصمت مقبول أكثر من الكلام دون فعل وهذا ما تجسد في قبول يوسف البار لرسالة الملاك له:

تكوين 50:24 - نهاية/ صموئيل الاول 1:1 - 9.

أفسس 5:5 - 21.

متى 18:1 - نهاية.



ترتيلة الباساليق. أعظمك يا ربي الملك. أنار ضياؤه العالم. من اقاصي السماء مخرجه. دصورتا. أشرق من بيت داود ذلك ضياء الصديق. الضياء الذي من الأب والذي كشف بناسوتنا شوهد من بيت داود، ويحكّم على بيت يعقوب وليس لسلطانه حدّ. بَشَّرَ الملاك لمريم، سلامٌ مليءٌ بالمَراجِمِ أعطى للبتول، ورجاءٌ مليءٌ بالنعَمِ بَشَّرَ القديسة، السلامُ عَلَيْكِ أَيُّهَا المَبَارَكَةُ بين النساءِ المُمْتَلِئَةُ نِعْمَةً، السلامُ عَلَيْكِ وطوبى لِكِ وَلَدَتِ دونِ زواجٍ، مِنْكِ يَشْرِقُ سَيِّدُ الأَعَالِي والأَعْمَاقِ وكل ما فيها، لَهُ التَّسْبِحةُ من جميع الأفواه، مَمجِّدٌ يا ربي يومِ بشارتِكِ.

البشارة التي تلقفتها القديسة مريم من الملاك، تختلف عما يلقاه باقي البشر، من بشارتٍ، إنها بشارة مليئة بالنعمة التي هي اساس مبادرة الخلاص التي نلناها، فهي امام فعل الشكر والتمجيد، لأنها وجدت نعمة عند الله وقوة العلي قد ظللتها والمولود منها يدعى ابن الله (لوقا 2: 30 - 36).

فَكَلِمَةً . فَهَذِهِ هِيَ دَرَجَةُ ذِيهِ جَدِّهِ جَدِّهِ :
 فِيهِمْ جَدِّهِ هَيِّجَ بَدْحُ دَهْمُ هَدْمُ * جَدِّهِ جَدِّهِ
 يَكَلِمَ يَكَلِمُ هَيِّجُ يَكَلِمُ : بِرِ دَهْمُ هَدْمُ هَدْمُ جَدِّهِ
 تَكَلَّمَ . هَدْمُ هَدْمُ . سَاب : ٤٥ .

ترجمة **دَقَلْنَا** . نَعْتَرِفُ أيضاً بهذه التي حَدَّثَتْ في نهاية الأزمئة: حَلَّصْنَا بَابِنِهِ وَصَالِحَ مَعَنَا الأَعَالِي والأَعْمَاقِ . سَكَنْتُ في إِبْنِهِ الكَلِمَةَ مِنْهُ (الله) والجَسَدَ الذي مِنْ عِنْدِنَا: رُوحَانِي وَاحِدٌ وَجَسَدِي وَاحِدٌ مَخْفِيٌّ في العَلَنِ .

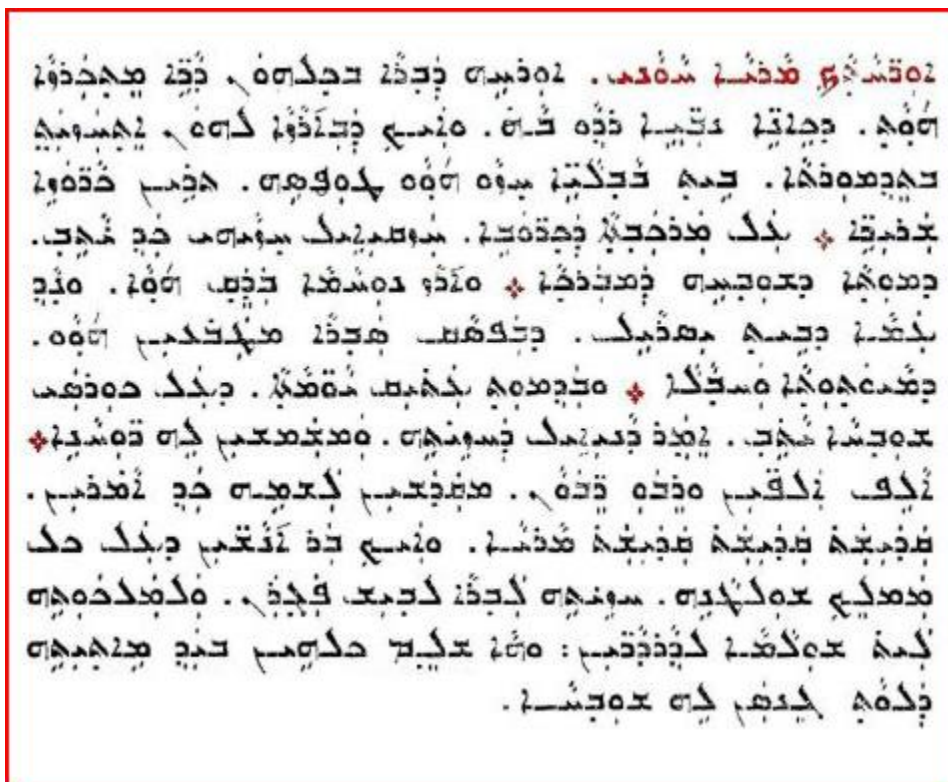
طبيعة المسيح التي حلت بيننا، الاقنوم الثاني من الثالوث المقدس، له طبيعة الهية واخرى بشرية باقنوم الهي وأخر انساني في شخص الابن يسوع المسيح الواحد، مَخْفِيٌّ بالوهيته، معلنٌ بناسوته واعماله كشفت عنهما.

هَذِهِ هِيَ دَرَجَةُ ذِيهِ جَدِّهِ جَدِّهِ . دَرَجَةُ ذِيهِ جَدِّهِ
 فِيهِمْ يَكَلِمُ يَكَلِمُ هَيِّجَ بَدْحُ دَهْمُ هَدْمُ * جَدِّهِ جَدِّهِ
 يَكَلِمَ يَكَلِمُ هَيِّجُ يَكَلِمُ : بِرِ دَهْمُ هَدْمُ هَدْمُ جَدِّهِ
 تَكَلَّمَ . هَدْمُ هَدْمُ . سَاب : ٤٥ .

ترجمة . من تراتيل الجلسة . **وَتَحَدَّثَتْ مَعَهُمُ بَعْمُودِ الغَيْمَةِ** . جميعُ الأنبياءِ القَدِّيسونَ سَبَقَ وَتَنَبَّأوا عن ذلك الضياءِ المُمَجَّدُ مِنَ الأبِ، الذي نَزَلَ وَلَبَسَ جَسَدَنَا لِخِلاصِ الجَمِيعِ . لأن موسى تنبأ أولاً وقال هكذا: سَيَقِيمُ لَكُمْ الرَّبُّ نَبِيًّا مِثْلِي، تَصْغُونَ إِلَيْهِ، وَأيضاً اشعيا وَعَظَّ عن ميلادِهِ قَائِلاً: سَتَحْبِلُ البَتُولُ وتَلِدُ الإِبْنَ المُعْجَزَةَ وَيَدْعَى

عمانوييل. وأعلن زكريا علامة دخوله ورَمَزَ الى آلامه، ومَثَل يونان من جوف الحوت سرُّ قبره وقيامته، وحزقيال شاهد العربة وهي حامله ضياءه البهي وتحتفي به، وأيضاً دانيال وَعَظَ به في بابل هو الذي سيحْكُم على كلِّ مَسْجودٍ، وَخَتَمَ بِالْحَدِيثِ بِمَجِيئِهِ عِنْدَنَا لَهُ الْمَجْد.

نبوءات كثيرة في العهد القديم جسدت مراحل حياة يسوع الارضية ودلالاتها، موسى يصفه بالنبي وواجب الاصغاء اليه لانه يحمل رسالة من الله (تثنية 15:18/ أعمال 3:22 - 25/ يوحنا6:14) وفي العهد الجديد ظنت الجموع التي تبعت يسوع وشهدت لاعماله بانه نبيٌّ، واشعيا في نبوءته الواضحة عن الحبل والولادة في (إش 7:14)، وزكريا بعد كسر صمته بولادة يوحنا شاكرًا الرب على النعمة التي حلت عليهم وعن المهمة التي سيتولاها في اعداد طريق الرب الذي سيرد الخلاص للذين افتقدوه عن طريق فعل الفداء (لو 1:67 - 78)، ويونان الذي مثل سر موت وقيامه يسوع (يونان 1:17)، ودانيال (دا 2:37 - 44) يتنبأ عن الحكم الابدي الذي سيقممه الرب والذي لن يكون له إنقضاء وهو السلطان الذي يملكه يسوع في الاعالي والاعماق.



ترجمة. **أرني يا ربُّ سُبُلِكَ.** طريقُ الإبنِ كانت تَكَرَّرُ في جَمِيعِ الدُّهُورِ، التي عاشَ فيها الأنبياءُ الصالحينَ، وأعلنَ لَهُمُ بِالْمُعْجِزَةِ مِثْلُ سِرِّ. بَيْنَ أَهْلِ بَابِلِ شَوْهَدٌ مِثَالِهِ، وَأَعْظَمِينَ حَقِيقِينَ إِثْنَيْنِ. على عَرَبَةِ الكَرُوبِيمِ شَاهِدُهُ حَزَقِيالُ وهو جالِسٌ على مِثَالِ مَجْدِ المُبَارَكِ. وأعلنَ سِرُّ القِيَامَةِ وإِسْتَيْقَظَ الشَّعْبُ الذي كان غارقاً دونَ رجاءٍ في

الموت والنعاء. وعلى مثال قدم الأيام جالساً على عرش المجد، قال دانيال رأيتُهُ ويخدموه الروحانيين. ألقاً وألوفاً وريوات يُقدِّسون إسمه قائلين، قُدوس، قُدوس، قُدوس الرب، وكابن الإنسان يحكمُ سُلطانه على الجميع، شاهدتُ الابنُ يلبسُ جسداً، ولملكه لا يوجدُ إنقضاء إلى دهر الدهور، وختمتُ جميعها بمجيئه، عندَ جنسنا له المجد.

يجسد آباء كنيسة المشرق في كتاباتهم الليتورجية، اعمال التدبير الالهي الواردة في الكتاب المقدس، فهم لنا مدرسة في التفسير والتأمل من خلال درهم حول أزمنة السنة الطقسية التي تدور حول شمس المسيح، وهذا ما تعرضه هذه الترتيلة من إن الأنبياء، تنبأوا بمسيرة يسوع الأرضية، فأغنوا جوانب سر قيامة يسوع والخلاص الذي سيناله الشعب الغائص في نوم الخطيئة دون رجاء، وتبين ايضاً حكم الابن وسلطانه على الجميع، وتجلت هذه المسيرة وختمت هذه النبوءات بمجيئه لتبدأ مرحلة تدبير جديدة تتمثل بحضور الله بيننا (عمانويل).

مَدَدْتَنِي . فَعَسَّكُن . بَعَثْتَنِي . حَبِيبُ مَهْدَتِي مَدَحْتَنِي
 حَك . مَدَحْتَنِي دِيْنِي كَفَهْ دَحْتَنِي . تَقِي . فَبِيهِ خَبْ خَبْ مَدَحْتَنِي
 هِي . دِيْعَدْتَنِي خَلْ مَدِيْن . حَك . فَحَبِيْب . دَهْمَدِيْن . دَدَحْتَنِي .
 هِيْخَدَسْتَنِي كَفَهْ دَهْمَدِيْن . مَدَحْتَنِي حَك مَدَحْتَنِي هِي . زَهْدِيْتَنِي فَحَبِيْب
 مَدَحْتَنِي . دِيْعَدْتَنِي خَلْ مَدَحْتَنِي . كَلْ هِيْخَدَسْتَنِي فَحَبِيْب . يَكَلْ
 دِيْخَدِيْخِيْ مَدَحْتَنِي . فَحَبِيْب دِيْخَدِيْخِيْ هِيْخَدَسْتَنِي . دَهْمَدِيْن * دَهْمَدِيْن
 هِيْخَدَسْتَنِي دَحْتَنِي . فَحَبِيْب دِيْخَدِيْخِيْ فَحَبِيْب . دِيْخَدِيْخِيْ دِيْخَدِيْخِيْ دِيْخَدِيْخِيْ
 مَدَحْتَنِي دِيْخَدِيْخِيْ كَهْ دِيْخَدِيْخِيْ . فَحَبِيْب مَدَحْتَنِي . فَحَبِيْب دِيْخَدِيْخِيْ
 فَحَبِيْب دِيْخَدِيْخِيْ هِيْخَدَسْتَنِي . هِيْخَدَسْتَنِي فَحَبِيْب . فَحَبِيْب دِيْخَدِيْخِيْ
 كَلْ يَهْدِيْخِيْ * فَحَبِيْب دَهْمَدِيْن مَدَحْتَنِي . هِيْخَدَسْتَنِي فَحَبِيْب . فَحَبِيْب
 يَكَلْ مَدَحْتَنِي مَدَحْتَنِي . هِيْخَدَسْتَنِي فَحَبِيْب . فَحَبِيْب دِيْخَدِيْخِيْ
 يَكَلْ مَدَحْتَنِي . فَحَبِيْب . هِيْخَدَسْتَنِي فَحَبِيْب فَحَبِيْب . فَحَبِيْب دِيْخَدِيْخِيْ
 فَحَبِيْب . فَحَبِيْب . فَحَبِيْب فَحَبِيْب . فَحَبِيْب فَحَبِيْب . فَحَبِيْب فَحَبِيْب . فَحَبِيْب فَحَبِيْب .
 فَحَبِيْب فَحَبِيْب فَحَبِيْب فَحَبِيْب فَحَبِيْب فَحَبِيْب .

ترجمة **المدرّاش**. بدء اللحن. **الردة**. مُمَجَّدَةٌ بِشَارْتِكَ مَفْرِحَةٌ الْجَمِيعِ، الْمَسِيحِ الَّذِي جَاءَ لِخَلَاصُنَا.
الأبيات: مَنْ هُوَ الْمَائِتِ حَيْثُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مُحْيِي الْجَمِيعِ، الَّذِي تَرَكَ سُمُوَ رُبُوبِيَّتِهِ وَنَزَلَ إِلَى الْأَدْنَى، لِيَرْفَعُ
الْجَمِيعُ بَوْلَادَتِهِ، إِرْفَعُ فِكْرِي الضَّعِيفُ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَن مِيلَادِكَ، لَا لِأَبْحَثُ عَن رُبُوبِيَّتِكَ بَلْ لِأَكْرِرَ نِعْمَتَكَ.
مُبَارَكُ الَّذِي كَانَ خَفِيًّا وَعَلَنَ بِحِكَايَاتِهِ.
الإِبْنُ إِعْجُوبَةٌ عَظِيمَةٌ الَّتِي حَلَّتْ فِي الْجَسَدِ، سَكَنَ فِيهِ وَمَلَأَهُ، حَلَّ فِيهِ حَيْثُ لَا يُحَدِّدُ، وَصَارَتْ بِهِ إِرَادَتِهِ، وَصَارَ
بِهِ حَدَّهُ، مَنْ يَسْتَطِيعُ التَّحَدُّثُ، حَيْثُ كُلُّهُ حَلَّ فِي الْجَسَدِ، بِمَلِئِهِ حَلَّ فِيهِ، مُبَارَكُ الَّذِي تَحَدَّدَ وَهُوَ لَا يُحَدِّدُ.
رُبُوبِيَّتِكَ خَفِيَّةٌ عَنَّا، وَنِعْمَتُكَ مُعْلَنَةٌ أَمَامُنَا. سَأُصِمُّ يَا رَبِّي عَن رُبُوبِيَّتِكَ، وَأَتَحَدَّثُ عَن نِعْمَتِكَ، نِعْمَتِكَ الْمُتَدَلِّيَّةِ
مِنْكَ وَالَّتِي أَنْزَلْتَنَا نَحْوَ نَاسُوتِنَا، نِعْمَتِكَ جَعَلْتَنَا طِفْلًا، نِعْمَتِكَ جَعَلْتَنَا إِنْسَانًا، أَخَذْتَ وَمَدَّتْ نِعْمَتُكَ، مُبَارَكَةٌ قُدْرَتُكَ
الَّتِي صَغُرَتْ وَكَبُرَتْ.

ميلاد يسوع جاء ضمن تدبير الهي حيث نزل لكي يرفع الانسان، فيدعونا هذا المدرّاش الى ان لا نبحت
ونتعجب عن عظمتة فحسب، بل علينا ان نُكرز بالنعمة لانها سبب هذا النزول. وايضا الرحمة التي لولاها،
لما بادر الله معنا ومنحنا فرصة المصالحة معه، فرغم نزول المسيح، والذي صار بالجسد محدود، الا انه يبقى
دون حدود كما كان منذ الازل وسيظل هكذا للابد.